الأهمية الاثرية والسياحية لقلعة بني راشد بغليزان.

The archaeological and touristic importance of Bani Rashid fort in Relizane.

سي الطيب رشيدة *

جامعة غليزان

rachida.sitayeb@univ-relizane.dz

قدور منصورية

جامعة غليزان

drici-mansouria@outlook.fr

زعابة عمر

جامعة معسكر

o.zaaba@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/08 تاريخ القبول 2023/01/30 تاريخ النشر 2023/02/14

ملخص:

اشتهرت قلعة بني راشد بكونها الحاضرة السياسية والثقافية والعلمية لبايلك الغرب، والتي احتضنت عدة معالم اثرية هامة كالمسجد العتيق ومسجد سيدي النبي ومجموعة من المساكن والاحياء والاضرحة ذات الطراز العثماني، والتي تشكل ارث حضاري هام يمكن القلعة من ان تكون حلقة أساسية في السياحة التراثية بغليزان، حيث تهدف السياحة التراثية الى ابراز واستغلال المقومات التاريخية والاثرية والحضارية لمختلف الامم، ما يفرض

* المؤلف المراسل

ضرورة تسخير كافة الوسائل والاجراءات للحفاظ على الشواهد الاثرية التي تزخر بها القلعة وضمان استمراريتها للاجيال اللاحقة.

الكلمات المفتاحية: قلعة بني راشد؛ الحماية؛ الاخطار؛ السياحة التراثية؛ المعالم.

Abstract:
The Bani Rashid fort was famous for being the political, cultural and scientific center of Beylik Al Gharb, which hosted several important archaeological landmarks such as the ancient mosque, the mosque of Sidi Al Nabi, and a group of Ottoman-style residences, neighborhoods, and mausoleums, which constitute an important cultural heritage that enables the castle to be an essential link in heritage tourism in Relizane. Heritage tourism aims to highlight and exploit the historical, archaeological and cultural potentials of different nations, which necessitates harnessing all means and procedures to preserve the archaeological evidence that abounds in the castle and ensure its continuity for subsequent generations.

key words: Bani Rashid Fort; protection; dangers; heritage tourism; landmarks.

مقدّمة:

مثلت قلعة بني راشد بغليزان مركزا سياسيا وعلميا هاما في عهد في عهد مصطفى بوشلاغم، والذي اتخذها عاصمة بايلك الغرب، والتي تعد موقع اثري هام يزخر بمعالم اثرية هامة تعود الى الحقبة العثمانية وهي موزعة على خمسة احياء حي راس القلعة، حي السوخ، حي كركوري، حي دار الشيخ، حي البراق نذكر منها مجموعة من المساجد والمساكن والاضرحة التي عكست طابع العمارة الريفية ما جعلها عمارة وظيفية بالدرجة الأولى تخلو من كل مظاهر الزخرفة.

وتمثل السياحة التراثية أهمية كبيرة لمعظم دول العالم وخاصة الدول النامية منها ومن بينها الجزائر، نظرًا لما تملكه من قيم ومقومات ثقافية واجتماعية وبيئية وغيرها من القيم والخصائص التي يمكن استغلالها في تنمية المجتمعات من نواحي عدة، وتعد غليزان من

أهم الولايات الجزائرية التي تحتوي على العديد من مقومات السياحة التراثية، **وتبحث هذه الدراسة في الخصائص الاثرية والسياحية لقلعة بني راشد؟**

ولمعالجة الاشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج النظري من خلال الرجوع الى الدراسات والوثائق الخاصة بتاريخ المدينة ومعالمها الاثرية، وكذا المنهج التاريخي في تتبع الحقائق التاريخية حول القلعة.

تهدف الدراسة الى إبراز الأهمية التاريخية لقلعة بني راشد، وتحديد أهم الإجراءات الكفيلة بحماية هذا الموقع من مختلف الأخطار، وإبراز آليات تهيئة القلعة بمختلف الوسائل من اجل احتضان الوظيفة الملائمة والتي تضمن المشاركة الفاعلة في التنمية المحلية، وكذا تحديد أشكال مساهمة السياحة في إعادة الإعتبار للتراث الاثري وتوجيهه لخدمة خطط التنمية.

المبحث الأول: قلعة بني راشد من خلال المصادر التاريخية:

تقع القلعة في الجهة الجنوبية من ولاية غليزان والتي تبعد عنها ب 35 كلم، في إقليم بني راشد على سفح جبل بربر، والتي تعود الى الفترة العثمانية، وقد تحدثت عنها العديد من المصادر الهامة فتطرقت الى الجانب الجغرافي، والأحداث التاريخية، وحتى الثروات الطبيعية التي تتمتع بها المنطقة، وكذا الأسماء التي عرفت بها آنذاك، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قلعة هوارة نسبة الى قبيل هوارة وهذا في كتاب القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط.[1]

تاسقدالت في ذكر أبو عبيد الله البكري في كتابه **المسالك والممالك** حيث يذكر ان "القلعة كانت تسمى تاسقدالت وهي قلعة في جبل لها ثمار ومزارع، وتحت هذه القلعة يجري نهر سيرات وهو النهر الذي يسقى به فحص سيرات وطول الفحص نحو أربعين ميلا ليس منه شيء الا يناله ماء هذا النهر، الا انه اليوم غامر غير عامر لا اهل فيه لان الخوف اجلى اهله".[2]

الاسم اللاّتيني "ألطاو" والذي عرفت القلعة به في الفترة القديمة وهذا كما جاء في كتاب **إفريقيا** لمرمول كربخال والذي يذكر ان "قلعة بني راشد إقليم او امارة خاصة تمتد طولا على مسافة سبعة فرسخا وعرضا على تسعة فراسخ، وطرفها الجنوبي سهل وشمالا تلال يصلح بها الزرع وتجود المراعي"[3]

الحسن الوزان في كتابه **وصف فريقيا** "بنها على طول يبلغ خمسين ميلا، وفي عرض يبلغ خمسة وعشرين ميلا، ويقع قسم منها في السهل وهو الجنوبي، اما الاخر أي الشمالي فيكاد يكون كله عبارة عن تلال وفي كلا القسمين أراضي زراعية طيبة"[4]

المبحث الثاني: القلعة كمورد اساسي في السياحة التراثية بغليزان:

تعددت المعالم الاثرية التي تحتضنها القلعة فهي تعرض في كنفها معالم هامة ذات قيمة تاريخية واثرية وحضارية وتتشكل القلعة من أربعة أحياء متقاربة ومنفصلة عن بعضها البعض، والمتمثلة في حيّ رأس القلعة والذي يمثل أقدم حي والذي يُعرف أيضا باسم "دار السّلطان" نسبة لباي الغرب الشّهير مصطفى بوشلاغم الذي اتخذها مقرّا لعاصمة إيالته الفتية، و"دار الحاكم" نسبة "للقادة" الذين حلّوا محلّ الموظفين العثمانيين (الخلفاء) في ظلّ الاحتلال الفرنسي، المعروفين في العامّية المحلّية باسم: "القايد" في صيغة المفرد، و"القِياد" بصيغة الجمع. وحيّ الكركوري، وحيّ السوخ، وحيّ دار الشيخ، وحي البراق.

وزعت على هذه الاحياء الخمسة مجموعة من المساكن التي تميزت ببساطتها والتي ارفقت بعدة مرافق، يحيط بكل حي سور من الحجارة دعم بابراج مربعة الشكل، وهذه المعالم الاثرية المختلفة رغم بساطتها واندثار اغلبها الا انها تعكس العديد من الدلالات والقيم التاريخية والمعمارية والتي ترمز الى الدور الحضاري الهام للقلعة في مختلف الفترات التاريخية حيث شكلت مؤقتا عاصمة بايلك الغرب وتلك القيم التي يمكن توظيفها في تخطيط مختلف مشاريع السياحة التراثية بالمنطقة.

ومن اهم المعالم التي تزخر بها القلعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر والتخصيص:

دار الباي بحيّ رأس القلعة: اتّسمت مساكن القلعة بشكل عام بالبساطة نواتها صحن مركزي غير مسقف تحيط به مختلف المرافق، وكذا الاكتفاء بطابق واحد، أو طابقين على الأكثر، يقع هذا المسكن في النّاحية الجنوبية وهو يتكون من طابقين اثنين كان هذا المسكن محلّ إقامة باي الغرب بقلعة بني راشد خلال الفترة العثمانية، قبل أن يُحوّل إلى مقرّ إقامة "القائد" في ظلّ الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث تعرض للكثير من التغييرات التي اخفت طابعه الأصلي.[5]

مسجد رأس القلعة: يخلو هذا المعلم من مختلف مظاهر الزخرفة والتنميق فجاء مسجدا بسيطا جدا، اما من حيث التخطيط فتكون المسجد من بيت صلاة فقط أمّا محراب فنجده في الجهة الجنوبية الشّرقية من المعلم المسجد، يقع هذا المعلم وسط تجمع سكني يحده من الجهات الثّلاث شمالا وشرقا وجنوبا مساكن للعامة، أما غربا فتحده بساتين أشجار التين، كما تتضمن واجهته الرّئيسية على يمين الدّاخل للمسجد لوح كتابة تذكارية تُؤرِّخ لمسجد دارس من إنشاء العثمانيين هناك. (ينظر الصورة رقم 01)

مسجد سيدي النبي: يُطلق هذا الاسم على موضع المسجد العثماني الذي دمّره زلزال عنيف ضرب حيّ رأس القلعة أمسية يوم 29 نوفمبر (1887)م، والمسجد الجامع المذكور في هذا المقام، الذي تمّ إنشاؤه بأمر من باي بايليك الغرب "مصطفى بوشلاغم" في آخر عام من حكمه (1734)م، والذي يُعتبر بمثابة معلم تذكاري في غاية الفخامة، كما يُستنبط من لوحة تأسيسه الرّخامية المنفذة بعناية فائقة، ومن بقايا أبدان الأعمدة التّي كانت تحمل سقفه، والتّي أعاد الأهالي استخدامها بشكل رتيب في تسوير موضع المسجد الدّارس للذكرى والاعتبار.[6]

الجامع العتيق: يقع هذا الجامع الذي بني في عقب انهيار المسجد الجامع العثماني عام (1887)م بالجهة الشّرقية من القلعة، حيث يشرف على حيّ "دار الشيخ" من الناحية الشّمالية، وحيّ "الكركوري" من الجهة الغربية، كما يقابله في الرّكن الشمالي الشرقي

ضريح "إبراهيم التازي" أمّا من النّاحية الجنوبية فيحاذيه طريق يؤدي إلى منطقة البرج المجاورة بولاية معسكر. (ينظر الصورة رقم 02)

مسجد السّوخ: هو مسجد مربع الأضلاع، مسقف بصفيح الحديد التّالف في بعض أجزائه من غير وجود مرافق مكملة كالمئذنة، والميضأة، أو الصّحن على سبيل الذكر لا التّخصيص والحصر.

مُصلّى الأعياد: هو عبارة عن فضاء مفتوح في الهواء الطّلق إذ يقع بجوار المقبرة العثمانية ذو شكل مستطيل ونجد المدخل في الناحية الشمالية لهذا المعلم.[7]

ضريح سيدي إبراهيم التّازي: يقع هذا الضريح بجوار الجامع العتيق الآنف الوصف، حيث يجمع بينهما سور قصير وهو عبارة عن مركب معماري صغير مستقلّ بذاته عن الجامع المذكور قوامه فضاء مستطيل الشّكل مزوّد بمدخل خاص في أقصى الزّاوية الشّمالية الشّرقية يشتمل الضريح على صحن وأربعة قبور وغرفة الدّفن التّي هي عبارة عن غرفة مربعة الشّكل.

ضريح سيدي دحمان: يقع هذا الضّريح بأعالي حيّ رأس القلعة، إذ يحده شمالا مغارتين حجريتين كان يختلي فيهما الولي الصالح للعبادة، وجنوبا تجمع سكاني، أمّا شرقا فمنحدر جبلي، وغربا طريق ثانوي يؤدي إلى حيّ السّوخ.

ضريح بنت الباي: يقع هذا الضريح المنهار تماما بحي دار الشيخ فوق مغارة، تُعرف باسم مغارة "البير"، وذلك بالقرب من ضريح إبراهيم التازي والجامع العتيق وهو عبارة عن غرفة مربعة الشّكل. (ينظر الصورة رقم 03)

المقبرة العثمانية: تقع هذه المقبرة بالجهة الشمالية من القلعة، وذلك في موقع بعيد عن الأحياء السّكنية حيث يبدو في شكل هضبة صغيرة تشرف على بساتين وحقول القلعة، إذ تتضمّن شواهد قبور عثمانية كثيرة ومجموعة من الاضرحة.[8] (ينظر الصورة رقم 04)

المبحث الثالث: الاخطار التي تواجهها قلعة بني راشد وسبل الحماية:

تميزت قلعة بني راشد بكونها عاصمة بايلك الغرب في عهد الباي مصطفى بوشلاغم ما اكسب تراثها أهمية بالغة، الا ان الظروف الطبيعة والبشرية أتت عليها ونحتت أجزاء كبيرة منها خاصة زلزال 1887 فاشتركت عدة عوامل في اختفاء عناصر هامة من ارث قلعة بني راشد، وهو الامر الذي يفرض على المسؤولين التدخل السريع والناجع في سبيل حفظ ما تبقى منه، والذي يبقى شاهدا على تاريخ هذه العاصمة، ومن بين الاخطار التي تواجهها القلعة نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

الرياح والعواصف:

يساهم هذين العاملين في تلف المباني الأثرية عن طريق إحداث قوة ضاغطة على مواد البناء، وتحدث ظاهرة حمل أو نقل الحبيبات الصلبة عملية الحت مما يشوه ويضعف مواد البناء، كما يعمل صدى هذين العاملين على إحداث اهتزازات في المبنى كما يتسببان في جفاف وتبخر سريع للمياه الموجودة في الطبقات الخارجية لمواد البناء الذي يسرع بدوره في حدوث ظاهرة تبلور الأملاح.[9] ونجد أن ظاهرة الحت وتبلور الأملاح واضحة بصورة كبيرة على مختلف المعالم خاصة المقبرة العثمانية ومسجد حي السوخ، وبقايا ضريح بنت الباي الذي يواجه خطر الرياح بشكل متواصل كونه يقع في مستوى مرتفع فوق مغارة البير ، وللوقاية من هذه الأخطار يجب العمل على:

-إزالة أكوام الأتربة والرمال من حول المباني الأثرية.

-تثبيت التربة حولها عن طريق رشها بالراتنجات واللدائن الصناعية كراتنجات السليكون أستر.

- تشجير المناطق القريبة من المعالم لصد الرياح والعواصف المحملة بالرمال.[10]

- الزلازل:

يعد هذا الخطر الذي يعرف بانه هزات تنتاب القشرة الأرضية وتحدث بسرعة ثم تتوقف ورغم قصر مدتها إلا أنها تحدث أضرارا بالغة على مثل هذه المعالم فتحولها إلى أطلال،

من اهم الظروف الطبيعية التي غيرت ملامح القلعة، فقد واجهت القلعة زلزالا هائلا يوم 29 نوفمبر1887 مما تسبب في الهدم الكلي أو الجزئي للعديد من المعالم حيث انهار 52 مسكن واهم مسجد بالقلعة والذي تظهر لوحته التاسيسية انه كان على درجة كبيرة من الجمال.

- **الأمطار:**

إن أخطار الأمطار من الصعب تجنبها أو اتخاذ تدابير للوقاية منها إلا في أحوال قليلة جدا واهم شيء في هذا لميدان هو التخفيف من تأثيرها عن طريق زيادة مقاومة البناء وإزالة نقاط الضعف فنجد بقايا ضريح بنت الباي يواجه هذا الخطر دون أي مساعي للتخفيف من حدته، بالإضافة الى المقبرة العثمانية التي شوهت الاملاح المتبلورة شكلها، وغيرها من المعالم التي لابد من حمايتها عن طريق الطرق الوقائية التالية:

– منع تسرب مياه الأمطار إلى داخل البناء عن طريق الشقوق، وعلى ذلك يجب سد المنافذ والشقوق بالمونات المناسبة مع إقامة شبكات من المجاري داخل البناء وخارجه.

– تقوية التربة بحقن الأساسات وما حولها بإزالة ما أصابها من وهن جراء تسرب المياه المستمر.[11]

– كما يفضل عمل سقوف فوق بقايا المعالم كضريح بنت الباي الذي يحتاج الى تدخل سريع، بحيث تكون هذه السقوف مع ميول يفضى إلى ميازيب جانبية لتصريف المياه من فوق السطح[12]"

- **التخريب البشري:**

لعل من اهم أسباب التخريب البشري هو الجهل بقيمة البناء التاريخي، او البحث عن بنايات حديثة تواكب تقدم العصر من جهة ومن جهة أخرى تكون اكثر نفعا، وهذا ما دفع الى تشويه الكثير من المعالم بهدف الربح المادي، كما يعد الإهمال من اهم أسباب تدهور المعالم الاثرية وهذا ما حدث فعلا في القلعة حيث نجد الكثير من المعالم اهملت

بشكل كبير جدا خاصة المساكن والاسوار التي تستنجد بالتدخل المستعجل لحماية ما تبقى من اجزائها، كذلك نجد بعض أجزاء من المعالم استخدمت كاجزاء من المباني الحديثة وهنا نخص بالذكر اسوار الاحياء الخمسة التي باتت تشكل جزءا هاما من المساكن الحديث، فالزحف العمراني احدث تلوثا بصريا كبيرا على اثار القلعة.

كذلك استخدام السكان أجزاء المسجد المنهار في الزلزال في مساجد حديثة حيث تم استخدام اللوحة التّأسيسية، وهذا ما أدى الى عدم دقة الأبحاث في جانبها التاريخي والاثري، وللوقاية من الأخطار السابقة يجب الحرص على:

- توعية لمواطنين بأهمية هذه لمعالم من جهة وبدرجة تأثرها بالأعمال التخريبية من جهة أخرى.
- الحرص التام على مراقبة هذه لمعالم من فترة إلى أخرى.
- تطبيق العقوبات على كل من يمس بقيمة هذا الإرث.
- إبعاد مسببات الحرائق عن هذه المعالم كنزع الأشجار والحشائش المجاورة لها التي قد تتسبب في اشتعال النار.

-النباتات والحيوانات:

فالحيوانات يكون ضررها على شكل تجاويف وثقوب متفاوتة في الاساسات والجدران حيث تعمل على تشكيل جيوب للهشاشة في مادة البناء مما يتسبب في عدم استقرار التربة ما يؤدي إلى اختلال المباني وانزلاقها مما يفقدها تماسكها وصلابتها، وبالتالي إفقادها لوظيفتها،[13] كالطيور والفئران والحشرات والبكتيريا فهي ترمي بفضلاتها العضوية التي تحتوي على جراثيم تتفاعل مع مواد البناء مما يهدد سلامة المعالم ومسجد حي سوخ والاسوار ومن والعديد من المساكن في الاحياء الأربعة نجدها تعاني الإهمال الكبير وهو الامر الذي يسمح ويزيد من حدة هذا الخطر.

اما فيما يخص النباتات فلها عدة تأثيرات كالتأثير الميكانيكي الذي يسببه كبر حجم جذورها داخل مواد البناء مما يسبب شروخا تؤثر على المبنى وتضعفه، اما التأثير الكيميائي فيحدث نتيجة لما تفرزه جذور هذه النباتات من أحماض تتفاعل مع مواد البناء كما تسبب النباتات ولاسيما المتسلقة منها عزلا كاملا لسطح الجدران مما يؤثر عليها حيث يصبح من العسير التخلص من الرطوبة داخل هذه الجدران حتى في الفترات المشمسة [14] وتعاني المعالم المهملة المذكورة انفا من حدة هذا الخطر خاصة وان هذه المعالم لم تدمج لحد الساعة، كمسجد حي السوخ ودار الباي وغيرها من المعالم ونجد من بين أساليب وطرق معالجة هذا التلف ما يلي:

- نزع النباتات قبل أن تصبح جذورها أعمق وأقوى بالإضافة إلى نزع المتشعبة منها بحرص شديد.
- استخدام مواد تمنع نمو النباتات ويشترط في هذه المواد أن توضع في عمق قليل وان لا تكون قابلة للذوبان في الماء مع بقائها في نفس الوقت فعالة لتفادي سريانها مع مياه الرشح والنشع إلى المناطق المزروعة ونجد من اهمها السينتازين والديورون، فيتوهرمون
- سد الفجوات والشروخ التي يمكن أن تتخذها الفئران مكانا لها، تزويد هذه الأماكن بالعدد الكافي من المصائد.
- الحفاظ على نظافة هذه المعالم بصورة دائمة، مع ضرورة أن يغمر الضوء جميع زوايا جهات هذه المعالم[15].
- استخدام مبيد الكيروزوت في رش مستعمرات النمل في الفجوات والشروخ والشقوق، وحتى الاخشاب المصابة.
- توفير ظروف مناخية ملائمة لتفادي التغيرات المستمرة في الرطوبة في أجزاء المبنى.
- رش أسفل الجدران والأجزاء المصابة بمحاليل المبيدات الكيميائية كمحلول فلوريد الصوديوم[16].

ورغم أهمية تشخيص عوامل التلف ومعالجتها إلا أن هذا غير كاف لضمان استمرارية المباني لفترات طويلة بصحة جيدة، ولهذا السبب يجب الحرص على القيام بأعمال الصيانة والترميم.

المبحث الرابع: مفهوم السياحة التراثية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة:

أصبحت السياحة في الآونة من اهم المصطلحات التي تثير اهتمام العديد من التخصصات، وشكلت نقطة التقاء بينهم مما دفع بالمهتمين الى تقديم مفهوم لها حيث تعرف بانها ظاهرة طبيعية واجتماعية وممارسة سلوكية بهدف الحصول على الإستجمام وتغيير الجو والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان والوعي الثقافي المنبثق من تذوق جمال المشاهد الطبيعية ونشوة "الاستمتاع بجمال الطبيعة".[17]

أما التنمية المستدامة فهي على حسب تعريف مؤتمر ستوكهولم سنة 1972 "عملية مجتمعية واعية ودائمة موجهة وفق إرادة وطنية مستقلة من أجل إيجاد تحولات هيكلية وإحداث تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية تسمح بتحقيق نمو الحس الأثري قدرات المجتمع المعني وتحسين مستمر لنوعية الحياة فيه".

وفي الاونة الاخيرة برزت قضية التنمية السياحية كاهم القضايا المعاصرة عند الكثير من دول العالم، كونها تهدف إلى الإسهام في زيادة الدخل الفردي الحقيقي، وبالتالي تعتبر أحد الروافد الرئيسية للدخل القومي، خاصة بما تتضمنه من تنمية حضارية شاملة لكافة المقومات الطبيعية والإنسانية والمادية، ومن هنا تكون التنمية السياحية وسيلة للتنمية الاقتصادية.[18] وتعّرف على أنها توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، المتباينة والتي اصبحت لا تقتصر كما سبق على المقومات الطبيعية لمختلف المناطق، بل تعدت ذلك الى المطالبة بالتعرف على ثقافاتها وتاريخها واثارها وهو ما يعرف بالسياحة التراثية والتي تهتم بتزويد السائح بمجموعة من المعطيات التي تهدف بالدرجة الاولى الى اعطائه صورة واضحة عن الحقب التاريخية والاثار بالمنطقة، فالتراث الثقافي

بشقيه المادي واللامادي أضحى عنصرًا هامًا وفعالًا في تحقيق التنمية التراثية لإبراز قيمته التاريخية والثقافية بما يسهل توظيفه في خطط واستراتيجيات التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وحتى الثقافية.[19] وهو ما تسعى القلعة الى تحقيقه من خلال معالمها التاريخية والاثرية المتعددة.

المبحث الخامس: العوائق التي تواجهها السياحة التراثية في مدينة غليزان وآليات الترويج السياحي:

مع التطور الهائل في وسائل النقل والإتصال وزيادة الاهتمام بمجال السياحة بدأت تزداد حركة السواح إلى معظم مناطق العالم، وتطورت الأنشطة السياحية بدرجة كبيرة، وتسجل السياحة في غليزان عدة نقائص الامر الذي جعلها تسجل انخفاضا واضحا في عدد السياح ان لم نقل تنعدم الحركة السياحية بالمنطقة وذلك الا في بعض الزيارات المناسباتية لوفود رسمية او باحثين، وتكمن العوائق والصعوبات في عدة نقاط نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- صعوبة الوصول الى الكثير من المواقع والمعالم نظرا لغياب شبكة الطرقات او انعدام الامن بتلك المناطق.
- الاندثار التام او الجزئي للكثير من المعالم والتي اكتست طابعا حديثا اخفى قيمتها التاريخية والاثرية، مما جعل تراث المنطقة في حالة مأساوية نتيجة عمليات التشويه والتخريب فضلا عن عامل التقادم الحتمي.
- ضعف ورداءة الخدمات المقدمة في هذا الجانب.
- غياب سياسة اعلامية واضحة حيث تبقى الكثير من الشواهد الاثرية الهامة مجهولة للكثير من المهتمين بتراث وتاريخ المنطقة.

- التاثير الكبير للعشرية السوداء على منطقة غليزان كونها من المناطق الأكثر تضررا في تلك الفترة والتي سجلت احداث مروعة راح ضحيتها الكثير من العائلات الغليزانية، والتي لا تزال أثارها واضحة في عزوف السياح عن زيارة المنطقة.
- قلة الوعي الثقافي.
- قلة الاهتمام بالصناعات التقليدية وتهميش كبير للحرفيين.
- غياب واضح للجمعيات والمؤسسات الفاعلة في هذا الجانب.

اما فيما يخص اليات الترويج السياحي في منطقة غليزان: فتكمن في:

- الاهتمام بالسياحة التراثية يتطلب تشجيع وتعميق البحث الاثري بشقيه النظري والميداني عن ارث غليزان بشكل عام وقلعة بني راشد بشكل خاص.
- تشجيع الاستثمار السياحي بالمنطقة مع ضرورة التنسيق بين مختلف القطاعات، وكذا الاهتمام بتوفير مختلف المرافق التي تشجع السياح على زيارة المنطقة من توفير شبكة الطرقات، الفنادق، المساحات الخضراء، والمتنزهات وغيرها.
- الاستعجال في حماية المعالم والمواقع من مختلف الاخطار مع ضرورة صيانتها وترميمها. وكذا ابراز دورها في تنشيط السياحة التراثية وتحقيق التنمية المستدامة.
- دعم القطاع الثقافي والسياحي بالميزانيات المالية المناسبة وكذا تجديد النصوص القانونية كلما دعت الحاجة الى ذلك.
- نشر الوعي السياحي والثقافي.
- استخدام مختلف وسائل الاعلام في التعريف بمكنونات قلعة بني راشد وتراث غليزان بشكل عام.
- الاهتمام بالصناعات التقليدية بالمنطقة من خلال إعادة احياء ما اندثر منها وفتح ورشات تكوين

- للحفاظ على مختلف الحرف. وكذا الاهتمام بالحرفيين لان الاهتمام بهذه الفئة هي حماية للصناعة او الحرفة.
- تعد زريبة بني راشد ارث هام يحاكي العمق التاريخي للمنطقة ما يتطلب اتخاذ كافة الإجراءات لحمايتها وحفظها.
- دعم الجمعيات الفاعلة في مجال حماية التراث المادي واللامادي لغليزان.
- فتح متحف لعرض وحفظ القطع الاثرية والفنية الخاصة بتراث القلعة.

خاتمة:

تزخر غليزان بشكل عام وقلعة بني راشد بشكل خاص بتراث مادي ولامادي هام، يخولها ان تكون قبلة سياحية هامة، حيث نالت قلعة بني راشد ذات الطراز العثماني شهرة واسعة كعاصمة بايلك الغرب، واخذت القلعة طابع العمارة الريفية فجاءت بذلك عمارة بسيطة اولت في المقام الأول الوظيفة او الغاية من وراء كل تصميم، والمدينة اليوم تنادي وتستنجد بكل المهتمين والمختصين للتدخل المستعجل على معالمها وحفظ ما تبقى من أجزاء ارثها العثماني خاصة وان القلعة تعرضت 1887 لزلزال هائل أدى الى محو رونقها الحضاري.

وعليه لابد من تكثيف الجهود حول القلعة من دراسات وابحاث وتنقيبات تهدف بشكل اساسي الى الكشف على خبايا هذه القلعة، وهو ما سيعطى دفعا قويا لتنشيط الحركة السياحية بالقلعة وكذا احياء العديد من الصناعات التقليدية التي عرفت اقبالا كبيرا، مما يساهم في تحقيق التنمية المحلية وتحسين دخل عدد كبير من الافراد، وهذه الدراسة خلصت الى ضرورة جعل القلعة حلقة اساسية في السياحة التراثية بغليزان.

الصورة رقم 01 : مسجد راس القلعة.

الصورة رقم 02: الجامع العتيق

الصورة رقم 03: بقايا ضريح بنت الباي الواقع فوق مغارة البير

الصورة رقم04: المقبرة العثمانية

[1] الراشدي احمد عبد الرحمن، القول الأوسط في اخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص09.

[2] البكري ابي عبيد الله، المسالك والممالك، تح ادريان فان ليوفن واندري فيري، ج2، الدار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص737.

[3] مارمول كربحال، افريقيا، تر مجموعة مترجمين، ج2، مكتبة المعارف للنشر، الرباط، 1989، ص324.

[4] الحسن الوزان، وصف افريقيا، تر عبد الرحمن حميدة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005، ص396.

[5] بلعباس العالية، قلعة بني راشد بغليزان دراسة اثرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، معهد الاثار جامعة الجزائر، 2011–2012، ص23.

[6] المرجع نفسه، ص29–30.

[7] المرجع نفسه، ص31–34.

[8] المرجع نفسه، ص36–37.

[9] -M-A-A llal.et d autres."Consolidation et Restauration du Site Historique de Honaine Algérie » in, Conservation .Sauvegarde et Restauration du Patrimoine Bâti.Université Abou Beker belkaid. Faculté des Siences de l'ingénieur .CIPAB-Tlemcen .2001.P 38

[10] عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1994، ص169 .

[11]أحمد إبراهيم عطية، عبد الحميد الكفاني، حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص126–128.

[12] Giorgio Torraca, Materiaux de Construction Poreusc Science des Mtériaux pour la conservation architecturale, traduction de l'originale anglais par، Colette matteo iccrom rome, 1986، p103.

[13] جان بيير ادم، آن يوسو ترو، الترميم المعماري والحفاظ على المواقع الأثرية "في الحفظ في علم الآثار الطرق والأساليب العلمية لحفظ وترميم المقتنيات الأثرية"، تر محمد احمد الشاعر، ناشرون مونيك دربيه ميشل قولمان، 2002، ص506.

[14] هزار عمران، جورج دبورة، المباني الأثرية ترميمها صيانتها والحفاظ عليها، منشورات وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق،1997، ص79.

[15]عزت زكي حامد قادوس، علم الحفائر وفن المتاحف، مطبعة الحضري، الإسكندرية،2003، ص209.

[16]عبد المعز شاهين، مرجع سابق، ص179– 180.

[17] مروان السكر، مختارات من الاقتصاد السياحي، مجدالوي للنشر والتوزيع، الاردن، 1999، ص13

[18] مصطفى يوسف، صناعة السياحة كأحد الخيارات الإستراتيجية للتنمية الاقتصادية، دار الفرات نينار للنشر والتوزيع، 2006، ص106–107.

[19] عثمان محمد غنيم، التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص64.